مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المماليك ودورهم في تشجيع المؤسسات التعليمية في نابلسَ

(923-648هـ / 1250-1517م)

The Mamluks and their role in encouraging educational institutions in Nablus

(1517-1250 / 923-648)

غسان الحمدو

ĞASSAN ELHAMDO

جامعة ماردين أرتقلو

معهد الدراسات العليا

قسم دراسات القدس وفلسطين

gassanhamdo89@gmail.com

https://orcid.org/0009-0006-3425-3905

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ملخّص البحث:

يشملُ هذا البحثُ دراسةً مفصّلةً للمؤسسات التعليميَّةِ في مدينةِ نابلسَ خلالَ الفترةِ المملوكيَّةِ، ويركّزُ على الفترةِ الممتدّةِ مِن سنةِ (648-922هـ/1215-1517م)، وهي الفترةُ التي حكمَتْ فيها الدّولةُ المملوكيَّةُ في مصرَ وبلادِ الشّامِ.

وتناولَ البحثُ الجوانبَ المختلفةَ للحياةِ العلميَّةِ وتطوُّرِها، كدورِ سلاطينِ المماليكِ في الحركةِ العلميَّةِ في نابلسَ، وأنواعِ التّعليمِ، والمؤسَّساتِ التّعليميَّةِ التي أسهمتْ في النّهضةِ العلميَّةِ.

قامَ البحثُ على مبحثين، المبحث الأول تناول دولةُ المماليكِ، الأصلُ، والنّشأةُ، ونظامُ الحُكمِ، والمبحث الثاني سلط الضّوءِ على سلاطينِ المماليكِ ودورِهم في تشجيعِ المؤسَّساتُ التَّعليميَّةُ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، فتوصَّلَ البحثُ إلى نتائجَ هامَّةٍ ودقيقةٍ حولَ الحياةِ العلميَّةِ في نابلسَ، أهمُّها:

أ. كشفُ نتائجِ البحثِ عنِ ازدهارِ حياةِ العلمِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، إذْ تطوَّرتِ المؤسّساتُ التَّعليميَّةُ والعلميَّةُ تطوُّراتٍ ملحوظةً، حتَّى صارَتِ المدارسُ والمساجدُ والزّوايا مراكزَ لتداوُلِ المعرفةِ وتطويرِ العلومِ الدّينيَّةِ واللُّغويَّةِ.

ب. أسهمَ البحثُ في إلقاءِ الضّوءِ على الدَّورِ البارزِ الذي لعبَهُ سلاطينُ المماليكِ في إثراءِ الحياةِ العلميَّةِ في مدينةِ نابلسَ خلالِ الفترةِ المملوكيَّةِ، فكانَ للسَّلاطينِ تأثيرٌ كبيرٌ في تشجيعِ العلمِ وترسيخِ القيمِ الثّقافيَّةِ، وتبنَّوا سياساتِ داعمةً للمؤسّساتِ التّعليميَّةِ والعلميَّةِ في المدينةِ.

واعتمدَ البحثُ على مصادرَ تاريخيَّةٍ متنوّعةٍ، بما في ذلكَ الوثائقُ والمخطوطاتُ والمراجعُ الأدبيَّةُ والتّاريخيَّةُ، وستُراجَع تلكَ المصادرُ لفهمِ البيئةِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، وسيُدرَس تأثيرُها على التّطوُّرِ العلميّ في المدينةِ، وستساهمُ النّتائجُ والتّحليلاتُ في إثراءِ المعرفةِ حولَ تاريخِ نابلسَ وتأثيرِها في الثّقافةِ والعلومِ خلالَ العصورِ الوسطى.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ: الحياةُ العلميَّةُ، نابلسُ، العصرُ المملوكيُ، دورُ سلاطينِ المماليكِ، المؤسّساتُ التّعليميَّةُ.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ABSTRACT

This research includes a detailed study of educational institutions in the city of Nablus during the Mamluk period, and focuses on the period extending from the year (648-922 AH / 1215-1517 AD), which is the period in which the Mamluk state ruled in Egypt and the Levant.

The research dealt with various aspects of scientific life and its development, such as the role of the Mamluk sultans in the scientific movement in Nablus, types of education, and educational institutions that contributed to the scientific renaissance.

a. The results of the research revealed the flourishing of the life of science in Nablus during the Mamluk era, as educational and scientific institutions developed significantly, until schools, mosques, and zawiyas became centers for the exchange of knowledge and the development of religious and linguistic sciences.

b. The research contributed to shedding light on the prominent role played by the Mamluk sultans in enriching scientific life in the city of Nablus during the Mamluk period. The sultans had a great influence in encouraging science and consolidating cultural values, and they adopted policies supportive of educational and scientific institutions in the city.

The research relied on various historical sources, including documents, manuscripts, and literary and historical references. These sources will be reviewed to understand the scientific environment in Nablus during the Mamluk era, and their impact on scientific development in the city will be studied, with the aim of shedding light on the role of Nablus as an important scientific and cultural center Mamluk era And understanding the development of scientific life in the city during that period. The results and analyzes will contribute to enriching knowledge about the history of Nablus and its influence on culture and science during the Middle Ages.

Keywords: Scientific life, Nablus, the Mamluk era, the role of the Mamluk sultans, educational institutions.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المقدمة:

يُعدُّ العصرُ المملوكيُ فترةً تاريخيَّةً هامّةً في تطوُّرِ مدينةِ نابلسَ، وفي تأثيرِها على المجتمعاتِ المحيطةِ بها، إذْ كانَتْ نابلسَ تمثّلُ بوّابةً رئيسيَّةً للعلمِ والثّقافةِ في فلسطينَ خلالَ هذهِ الحقبةِ، فقدِ ازدهرتِ المؤسّساتُ التّعليميَّةُ والعلميَّةُ، وتألّقَ العلماءُ والفلاسفةُ.

فالحياةُ العلميَّةُ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ تعكسُ تعايشاً فريداً بينَ العلمِ الإسلاميّ التّقليديّ والتّأثيراتِ الثّقافيَّةِ الخارجيَّةِ، إذْ تمتازُ المدينةُ بوجودِ مراكزَ تعليميَّةٍ رفيعةِ المستوى ومكتباتٍ غنيَّةٍ بالمخطوطاتِ العلميَّةِ، فقد جذبَتِ العلماءَ والطّلّابَ من مختلفِ المناطقِ المجاورةِ، وعزّزتِ الحياةُ الثّقافيَّةُ والاجتماعيَّةُ في نابلسَ تفاعلَ العلماءِ معَ المثقّفينَ والتّبادلَ المعرفيَّ بينَهم.

والمصادرُ التّاريخيَّةُ المتنوّعةُ التي استندَ إليها البحثُ من مخطوطاتٍ ووثائقَ وفّرَتْ أدلّةً قويَّةً على تطوُّرِ الحياةِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، ومن خلالِ هذهِ المصادرِ سيسبرُ البحثَ أغوارَ البيئةِ العلميَّةِ والتّعليميَّةِ في المدينةِ، ويستكشفُ المؤسّساتِ التّعليميَّةَ الموجودةَ التي كانَ لها أثرٌ بارزٌ في النّهضةِ العلميَّةِ، وسيعرضُ دورَ السَّلاطينِ والعلماءِ والأسرِ النّابلسيَّةِ في النّهوضِ بالمجتمعِ العلميّ.

ولذلكَ يُؤمَل من هذا البحثِ أنْ يسلّطَ الضّوءَ على الدّورِ الذي لعبتْهُ نابلسَ بكونِها مركزاً ثقافيّاً وعلميّاً هامّاً في العصرِ المملوكيّ، وأنْ يساعدَ في فهمٍ أعمقَ للتّاريخِ العلميّ والثّقافيّ للمنطقةِ، وقد تكونُ النّتائجُ المستخلصةُ من هذا البحثِ هامّةً في تعزيزِ الوعي الثّقافي والتّراثيّ لنابلسَ، وفي توثيقِ إرثِها العلميّ الغنيّ.

أهدافُ البحثِ:

يسعى هذا البحثُ إلى تحقيقِ الأهدافِ الآتيةِ:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N23 العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

1. استكشافُ دورِ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ في نابلسَ، وتأثيرِها على الحياةِ العلميَّةِ خلالَ العصرِ المملوكيّ، وذلكَ من خلالِ عرضِ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ التي كانَت موجودةً في المدينةِ آنذاك.

2. معرفةُ دورِ سلاطينِ المماليكِ في إثراءِ ودعمِ الحياةِ العلميَّةِ والثّقافيَّةِ في نابلسَ.

أهمّيّةُ البحثِ:

استطلاعُ الحياةِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ يحملُ أهمّيّةً كبيرةً، تبرزُ مِن خلالِ الجوانبِ الآتيةِ:

1. توثيقُ التُّراثِ الثّقافيّ، فقد وثّقَ هذا البحثُ التُّراثَ الثّقافيّ والعلميَّ لمدينةِ نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، ممَّا ساعدَ على الحفاظِ على الهويَّةِ الثّقافيَّةِ للمدينةِ، وقدّمَ للأجيالِ الحاليَّةِ فهماً أعمقَ لتاريخِها وتراثِها العلميّ.

2. فهمُ التّطوُّرِ العلميّ والثّقافيّ: فقد وفّرَ هذا البحثُ فهماً شاملاً للتّطوُّرِ العلميّ والثّقافيّ الذي حصلَ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، ممَّا ساعدَ في التعرُّفِ على الموضوعاتِ التي دُرِستْ، والتّخصُّصاتِ العلميَّةِ التي طُوّرت، والأعلامِ الذينَ أثّروا في المجتمعِ.

إذاً فإنّ دراسةَ الحياةِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ تساعدُ في توثيقِ التُّراثِ الثّقافيّ، وفهمِ التّطوُّرِ العلميّ، وتسليطِ الضّوءِ على الإسهاماتِ المحلّيَّةِ، وتوفيرِ قاعدةٍ للأبحاثِ المستقبليَّةِ، وتعزيزِ الوعي الثّقافيّ.

منهجيَّةُ البحثِ:

استعنْتُ بالمنهجِ الوصفيّ في وصفِ دور المماليك في تشجيع المؤسسات التعليميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، واعتمدتُ على المنهجِ التّاريخيّ في البحثِ عن تاريخِ تلك المؤسسات، واستعنْتُ كذلكَ بالمنهجِ التّحليليّ في أثناءِ التّركيزِ على تحليلِ المصادرِ والبياناتِ المتاحةِ بشكلٍ مفصَّلٍ ومنهجيّ لفهمِ الظّواهرِ والعلاقاتِ ذاتِ الصّلةِ بالموضوعِ المدروسِ.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

اشكالية البحثِ:

تبرزُ مشكلةُ البحثِ من خلالِ السُّؤالِ المحوريّ الآتي:

ما دورُ المؤسسات التعليمية في نابلس خلالَ العصرِ المملوكيّ؟

ولنصلَ إلى الإجابةِ عنهُ لا بدَّ منَ الإجابةِ عن الأسئلةِ الفرعيَّةِ الآتيةِ:

1. ما دورُ سلاطينِ المماليكِ في الحياةِ العلميَّةِ والثّقافيَّةِ خلالَ العصرِ المملوكيّ؟
2. ما المؤسّساتُ التّعليميَّةُ في نابلسَ خلالَ تلكَ الفترةِ؟

1. دولةُ المماليكِ، الأصلُ، والنّشأةُ، ونظامُ الحُكمِ:

كانَ عهدُ المماليك فترةً هامّةً في تاريخِ العالمِ الإسلاميّ، ويمثّل حقبةً زمنيّةً مميّزةً تمتدُّ من القرنِ الثّالثَ عشرَ إلى القرنِ السّادسَ عشرَ الميلاديّ، وكان فترةً انتقاليّةً مؤثّرةً بين العصور الإسلاميّةِ المتوسّطةِ والحديثةِ، إذِ ازدهرَت مصرُ وبلادُ الشامِ، وأثّرتْ هذه الحقبةُ التّاريخيَّةُ بشكلٍ كبيرٍ على تطوّر الحضارةِ الإسلاميّةِ، لذلك سيتناولُ هذا المبحثُ أصلَ المماليكِ، ونشأةَ دولتِهم، ونظامَ الحكمِ السّائد عندَهم.

1.1. أصلُ المماليكِ:

المماليكُ جمعُ مملوكٍ، والمملوكُ في اللّغةِ هو العبدُ المشرقُ الذي لا يملكُ حريّةَ نفسِه ، وهو عبدٌ يُباعُ ويُشرى ، ولم تلبثِ التّسميةُ أنِ اتّخذَتْ مدلولاً إصلاحيّاً، خاصّةً في التّاريخ الإسلاميّ، إذِ اقتصرَت منذُ نهايةِ عهدِ الخليفةِ العباسيّ المأمون (198-218هـ/813-833م)، ثمّ المعتصمِ (218-227هـ/833-842م)، على فئةٍ منَ الرّقيقِ الأبيض، فقد كان الخلفاءُ وكبارُ القادةِ والولاةِ في دولةِ الخلافةِ العباسيّةِ، يشترونهم من أسواقِ النّخاسةِ البيضاءِ، لاستخدامِهم كفرقٍ عسكريّةٍ، خاصّةً بهدفِ الاعتمادِ عليهم في تدعيمِ نفوذِهم .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N23 العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وكانتْ هذهِ الفرقةُ العسكريّةُ ترجعُ أصولُهم إلى الأتراكِ أو المغولِ ، أو الشّراكسةِ وغيرِهم منَ الأجناسِ الأخرى، وكانُوا يجلبونَ مِنَ البلادِ الرّوسيّةِ القفقاسيّةِ، أو يقدُمونَ في بعضِ الأحيانِ كهدايا وهباتٍ، أو بدلاً من ضريبةٍ أو جزاءٍ يدفعُها حكّام الولاياتِ أو القادةُ العسكريّونَ ، وقد نسبتْ مجاميعُ المماليك في مصرَ، إلى أنْ قاموا بشرائهم كلُّ مجموعةٍ تُنسَبُ إلى شاريها على سبيلِ المثالِ: أسدُ الدّين شيركوه (عمّ صلاح الدّين الأيّوبيّ)، نُسِبُوا إليه وعُرِفوا بالأسديَّةِ، أمَّا الصّلاحيَّةُ فهُم ينتسبونَ إلى صلاحِ الدّينِ الأيّوبيّ .

2.1. نشأةُ دولةِ المماليكِ:

ورثَتْ دولةُ المماليكِ (648-922هـ/ 1250-1517م) ممتلكاتِ دولةِ الأيّوبيّين ومسؤوليّاتِها السّياسيَّةَ والعسكريَّةَ، والمثيرٌ حقّاً أنَّ دولةَ المماليكِ قامَتْ على أنقاضِ دولةِ الأيّوبيّين لنفسِ السّببِ الذي أدَّى إلى قيامِ دولةِ الأيّوبيّين على يدِ السّلطانِ النّاصرِ صلاحِ الدّينِ الأيّوبيّ ، وهو التّصدّي لأعداءِ الأمّةِ الّذينَ احتلّوا القدسَ وأجزاءً منَ فلسطينَ وبلادِ الشّامِ، وباتوا يهدّدون بقيّةَ المنطقةَ العربيَّةَ، فقد فشلَ الأيّوبيّونَ الأواخرُ في استكمالِ الدّورِ التّاريخيّ الذي أفرزَ دولتَهم، وبدلاً مِن اهتمامِهم بالجهادِ ضدَّ العدوّ الفرنجيّ، وجّهوا طاقاتِهم وقدراتِهم السّياسيّةَ والعسكريّةَ للقتالِ فيما بينهم، بل وصلَ الأمُر ببعضهم إلى درجة الاستعانة ضدَّ بعضِهم الآخر .

وبسببِ حالة التّشرذم السّياسيّ والتّناحرِ العسكريّ فيما بين ملوكِ الأيّوبيّين الصّغار، تراجع دورُهم التّاريخيّ أمام دور المماليك الذين ربّاهم الأيّوبيّين ليكونوا عدّتهم العسكريَّةَ ضدَّ بعضهم البعض ، ومن رحم الظّروف التّاريخيّة التي طاحت بالأيّوبيّين الأواخر خرجت دولة المماليك التي نجحت في انتزاع الدّور التّاريخيّ من الأيّوبيّين، بيدَ أنَّها واجهَت مسؤوليَّةَ هذا الدَّورِ التّاريخيّ أيضاً، فقد تعيَّن على سلاطين المماليك مواجهةُ خطرٍ مزدوجٍ من جانبِ ساداتِهم السّابقين من بني أيّوب ومن الفرنج والحزب الأوروبيّ المتربّص بالعالم العربيّ، ولقد اشتعلَتِ الحروبُ الدّاخليّة بين ملوك الأيوبيّين بالشّكل الذي أغرى القوى الفرنجيّة الصّليبيّة بالتّدخُّل لصالحِ فريقٍ ضدَّ فريقٍ، وتجمّعت القوى الأيّوبيّةُ المتناثرةُ في بلاد الشّام في حلفٍ بائسٍ مع الصّليبيّين ضدَّ السّلطان الصّالح نجم الدّين الأيّوبيّ سلطانِ مصرَ وكبيرِ الأيّوبيّين ، إذِ انضمَّ عددٌ

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

من الملوك، من بينهم الملكُ صالح إسماعيل حاكمُ دمشقَ إلى الصّليبيّين ضدَّ الصّالح نجم الأيّوبيّ حاكمِ مصرَ، وهكذا تحتَّم عليه مواجهةُ أقربائِه بالسلاحِ، وبفضلِ مواردِهم الهائلةِ، تمكَّن من تجنيد جيشٍ يفوق الامكاناتِ العسكريَّة لهذا التّحالف البائس، وجنّدَ عدداً من الجنود الخوارزميّة الذين كانوا قد وفدوا إلى المنطقةِ العربيَّة بعد أنْ دمَّر المغولُ دولتَهم، وراحوا يبيعونَ خدماتِهم العسكريّةَ لمن يدفع أكثر، ونجح صلاحُ نجم الدّين مع جيشِه في الاستيلاءِ على دمشقَ وبيتِ المقدسِ ونابلس، وضمَّهم إلى أملاكه، ودُمّرتْ جيوشُ التّحالفِ سنةَ (1244م)، فغيَّرَ الخوارزميَّةُ ولاءَهم، وانقلبوا ضدَّ الصَّالح نجم الدّين أيّوب، ومن هنا بدأَ اعتمادُه على المماليك يتزايدُ، ممَّا مهَّد السّبيل لظهورهم كقوّةٍ عسكريّةٍ ثمَّ سياسيَّةٍ في المنطقة، ولم تلبثْ أنْ سيطرَتْ على مقاليدِ الأمورِ ، وبالرّغم من مرضِ السّلطان الصّالح نجم الدّين عاد إلى مصرَ بعدَ أنْ عقدَ صلحاً مع الملكِ الناصرِ يوسفَ صاحبِ حلبَ، بدأ في ترتيب أوضاعِه العسكريّةِ للدّفاع عن مصرَ ودمياط، وتحديداً ضدَّ الهجومِ الصّليبيّ المرتقب، وتحكي المصادرُ التّاريخيّةُ أنّ الإمبراطورَ فريدريك الثّاني –صديق الأيّوبيّين وعدوّ البابويّة اللّدود– أرسلَ أحدَ رجاله إلى الملكِ الصّالحِ، ليحذّره من الحملة الصّليبيّة بقيادة الملك الفرنسيّ لويس التّاسع ، وكانَت الاستعدادات لهذه الحملة تجري في الغرب الأوروبيّ بين البابا إنوسنت الرّابع والملك الفرنسيّ لويس التّاسع، كان الهدف منها ليس إعادة بيت المقدس فحسب، بل تكوين حلفٍ مسيحيّ وثنيّ بينَ الصّليبيّين والمغول، لهدمِ الدّولة الأيّوبيّة في مصر والشّام، ولكنَّ مشروعَ التّحالفِ المسيحيّ المغوليّ فشلَ، لأنَّ المغولَ كانَت لهم أحلامُهم الخاصَّةُ بالسّيادةِ على العالم .

وفي هذه الأثناء كان الملك الصّالح يعيش أيّامه الأخيرةَ بسبب المرض في مدينة المنصورة، إذْ كانَ يواجُه خطرَ الصّليبيّين بقيادة لويس التّاسع ملك فرنسا (647هـ/1249م) الذي كانت جحافله قد طرقَتِ الحدودَ المِصريَّة، واحتلَّت مدينةَ دمياط، وفي تلك الأثناء استبدَّ المرض بالملك الصّالح أيّوب، ممَّا أدَّى إلى وفاته ليلة النّصف من شعبان سنةَ (647هـ/1249م)، إذ إنَّ وفاة ذلك السلطان أفسحَت المجالَ لظهور قوّةِ الممالكِ، وكشفتْ عن عجزِ الأيّوبيّين بشكلٍ مثيرٍ ويبدو أنَّ السلطان قد رتَّب لأمورِ الحكمِ مع زوجتِهِ شجرةِ الدُّرّ قبل وفاتِه، وبذلك انتقلَتِ السُّلطةُ إليها، فتكتَّمَت على خبرِ وفاةِ زوجِها حفاظاً على معنويَّاتِ الجيشِ المِصريّ ، ثمَّ أرسلت في طلب ابن زوجها الوحيدِ (توران شاه)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N23 العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الذي كانَ آنذاك موجوداً في حصنِ كيفا، وسُرعانَ ما وصلَ خبُر وفاةِ الملكِ الصَّالحِ إلى لويس التّاسع استغلَّ خلوَّ البلاطِ السّلطانيّ من حاكمٍ يقوده، وزحفَ جيشُه من دمياط إلى مدينةِ المنصورة .

ثمَّ قدَّمَ توران شاه ابنُ الملكِ الصَّالح إلى مصرَ، ونزلَ بقصرِ السَّلطنةِ بالمنصورةِ، وتمكَّنَ بفضلِ أسطولِه من القضاءِ على اثنتينِ وثلاثينَ سفينةً فرنسيَّةً، ومنعَ وصولَ المؤونةِ والذَّخائرِ إلى جيشِ لويس في المنصورةِ، ودارَت الدّائرةُ على الفرنسيّين، فاضطرَّ لويس إلى التّقهقر نحو دمياط، فطردَه المسلمونَ حتَّى فارسكور، وقُضِي على جيشِه سنةَ (1250م)، وأُسِرَ لويس وجيشُهُ، ولم يُسمَح بفدائِهِ مِن أسرِه إلَّا بعد أنْ تعهَّد للفرنسيّين بإخلاء دمياط، وبذلك يكون الصّليبيّونَ قد أخفقوا في كلّ حملاتهم على مصرَ ، وفي صباحِ الثّامنِ والعشرينِ من مُحرَّم سنةَ (2648م) تقدَّم بيبرس المملوكيُّ نحوَ توران شاه في موقعةِ فارسكور وقتلَه ، فانتهى بمقتله عصرُ الدّولة الأيّوبيَّةِ في مصرَ والشّامِ، وبدأ بتولّي شجرةِ الدُّرّ السُّلطةَ عصرٌ جديدٌ مِن عصرِ سلاطينِ المماليكِ الذين حكمُوا من خلالِ دولةٍ عُرفت باسمِ الدّولةِ المملوكيَّة .

3.1. نظامُ الحكمِ في دولةِ المماليكِ:

كانَ نظامُ الحكمِ في الدّولةِ المملوكيّةِ نظاماً وراثيّاً، إذْ كانَ السّلطانُ رأسَ الدّولةِ، يتولّى الحكمَ بقوّته ومواهبِه وكثرةِ مماليكِه، فإذا تولّى السّلطانُ خلَفَهُ في الحكمِ أقوى الأمراءِ، وفي حالةِ وجودِ ظروفٍ غيرِ مناسبةٍ، كمنافسةِ أمراءَ هذا السُّلطانَ، كانَ يُلجَأ إلى تعيينِ ابنِ السّلطانِ المتوفَّى ريثما يتّضحُ الموقفُ، ويصبحُ الأمرُ سهلاً على أقوى الأمراءِ أنْ يعزلَه ويتولّى السّلطةَ مكانَه .

وقد تعاقبَ على رئاسةِ الدّولةِ المملوكيّةِ سلاطينُ كثرٌ، منهم القويُّ الذي يسيطرُ على شؤونِ الحكمِ –سواءٌ عن طريقِ إثارةِ الخلافاتِ بينَ الأمراءِ، أو عن طريقِ كثرةِ الأعطياتِ– ومنهم الضّعيفُ الذي أطلقَ أيدي المقرّبينَ إليه في أمورَ الدّولةِ، وتسلّطَ على الدّولةِ الأمراءُ الأقوياءُ الذين كانوا إذا وجدُوا الفرصةَ المناسبةَ عملوا على الإطاحةِ بالسّلطانِ وجلسوا مكانَه على العرشِ، لكنَّ نظامَ الحكمِ في الدّولةِ المملوكيّةِ لم يكنْ قائماً على نظامِ التّوريثِ، بل على اختيارِ الحاكمِ،

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وكانَ ذلكَ شيئاً جديداً في تاريخِ مصرَ، ليس على مستوى مصرَ والشّرقِ الأوسطِ فحسبُ، بل على مستوى العالمِ في العصورِ الوسطى .

2. المماليكُ ودورِهم في تشجيعِ المؤسَّساتُ التَّعليميَّةُ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ

1.2. اهتمامُ المماليكِ بالعلمِ، وأثرُهُ على ازدهارِ الحياةِ العلميّةِ في نابلس:

تعدُّ نابلس مركزاً تاريخيّاً غنيّاً بالحضارةِ الإسلاميّة، وفي زمنِ المماليكِ أصبحت هذهِ المدينةُ قِبلةً للباحثينَ عن العلم، ومركزاً لتبادُلِ المعرفةِ والفِكر، فكانَتِ المملكةُ المملوكيّةُ تُولي اهتماماً كبيراً لتعزيزِ الحضارةِ والعلمِ في جميعِ أنحاءِ دولِها، وكانَتْ نابلسُ جزءاً لا يتجزّأ مِن هذا التّطوّر العلميّ.

1.1.2. دور سلاطينِ المماليكِ في التّعليم في مدينةِ نابلس:

ازدهرَ العلمُ والتّعليمُ في مدينةِ نابلس زمنَ المماليكِ، وماثلَ التألُّقُ الدّينيُّ والثّقافيُّ والفكريُّ جانبَ وجهِها العلميّ، وتمثّلَ الازدهارُ الثّقافيُّ في مدينةِ نابلس في العهدِ الأيّوبيّ بتأسيسِ الكثير منَ المؤسّساتِ العلميّةِ والأدبيّةِ والتي تنوّعت بينَ المدارسِ والمساجدِ والمكتباتِ والرّباطاتِ والخوانقِ والزّوايا والبيمارستانات ، وقد تجسّدَ النّشاطُ الفكريُّ في تدريسِ العلوم الشّرعيّةِ والعلومِ العقليّةِ واللُّغةِ العربيَّةِ والتّاريخ والعلوم العمليّةِ، وتمثّلَ العصر المملوكيُّ في مدينة نابلس بظهورِ عددٍ كبيرٍ من المفكّرين والعلماءِ والأدباءِ الذين كتبوا مصنّفاتٍ في مختلفِ العلومِ والفنون ، فقد رفدُوا المكتبة العربيّةَ بعشراتِ المصادرِ في علومٍ عدّةٍ، وتجسّدَت كذلك الفعاليّاتُ الفكريّةُ في كثيرٍ من المجالسِ العلميَّةِ والأدبيَّةِ الّتي ظهرَت في مدينةِ نابلس، واشتهرت فيها المناظراتُ العلميّةُ والأدبيّةُ وخاصّةً في مواضيعِ الحديثِ والتّفسيرِ والأدبِ والشّعرِ .

إنَّ انتعاشَ الحياةِ العلميّةِ في مدينةِ القدس ونابلس يعود إلى الدّور الهامّ الذي قامَ به السّلاطينُ الأيّوبيّين، ومن بعدِهم سلاطينُ المماليكِ من دعمِ العلمِ والتّعليم، وذلك انطلاقاً من اهتمامِهم ورعايتِهم ومحافظتِهم على المسجدِ الأقصى والصّخرةِ الشّريفة، إذْ قامَ الظّاهر بيبرس، والمنصورُ قلاوون، والنّاصرُ محمّدُ، والنّاصرُ حسنُ بنُ محمّد، والملكُ الأشرفُ

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

شعبانُ، والملكُ الأشرفُ إينال، والملكُ الظّاهرُ خوشقدم، بترميمِ وتجديدِ معالمِ المسجد الأقصى من أبوابٍ وأروقةٍ وبناءٍ، ثمَّ أنشؤوا المدارسَ ودورَ القرآنِ والحديثِ، ونُسبَتْ هذه المدارسُ في معظم الأحيانِ إلى مؤسّسيها، وامتدَّ اهتمامُهم إلى المعالمِ الإسلاميّةِ الأخرى، كالتّرميمِ والصّيانةِ والتّجديد، وقد أنفقَ سلاطينُ المماليكُ على المرافقِ العلميّةِ والدّينيّةِ الكثير، وشجّعوا الحركةَ الثّقافيّةَ ودعموها، وأكرمُوا العلماءَ والشّيوخَ، وقرّبوهم منهم .

ازدادَ حرصُ سلاطينُ المماليكِ على مدينةِ نابلسَ، وكثُرَ اهتمامُهم بها، حتَّى أصبحَت في القرنَينِ الثَّامنِ والتّاسعِ للهجرةِ، الموافقَين للقرنينِ الرَّابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ للميلادِ مدينةً زاهرةً عامرةً تتفوّقُ على كثيرٍ منَ المدنِ الأوروبيّةِ ، وكانَ اهتمام سلاطينِ المماليكِ بمدينةِ نابلس نابعاً من ردّ الفعل لمَا أحدثتْه الحروبُ الصّليبيّة بالقدس والشّامِ، فكانَ هذا الاهتمامُ نتيجةً للبواعثِ الدّينيّة الّتي كانت معلنةً في ذلك العهد ، ونتج عن البواعثِ الدّينيَّةِ تلكَ والغيرةِ الإسلاميّةِ على مدينةِ القدسِ ومقدّساتها أنْ أكَّدَ سلاطينُ المماليكِ على الشَّخصيَّةِ الإسلاميَّةِ للمدينةِ بالاهتمام بالعمارة فيها، فرمَّموا المقدَّساتِ الإسلاميَّةَ وجدَّدوها، وخاصّةً قبّةَ الصّخرةِ والمسجدَ الأقصى .

أكثرَ هؤلاءِ السَّلاطينُ وأمراؤهم وأفاضلُ النَّاسِ وأثرياؤهم –حتَّى السّيّداتُ– من إنشاءِ المؤسَّساتِ الدّينيَّةِ والتَّعليميَّةِ، وتنافسوا في ذلك، كما ازداد رحيل العلماء والفقهاء والمحدثين في شتَّى الأمصارِ الإسلاميَّةِ إلى هذه المدينةِ المقدّسةِ، لزيارتِها أو لسكنِها والمجاورةِ لمسجدِها المباركِ والأخذِ عن علمائِها، أو للاشتغالِ بالتّعليمِ والتّدريبِ، وتولّي الوظائفِ الدّينيّةِ وغيرها فيها، ممَّا أدَّى إلى نهضةٍ علميَّةٍ كبيرةٍ في هذه المدينةِ، وإلى ازدهارِ الحركةِ العلميَّةِ بعدَ أنِ ازدادَ عددُ المؤسّساتِ العلميَّةِ والتّعليميَّةِ والدّينيَّةِ زيادةً كبيرةً .

وممَّا يميّزُ النّهضةَ العلميَّةَ والثَّقافيَّةَ في هذا العهدِ أنَّها لم تكنْ مقصورةً على السّلاطين فحسبُ، بل أسهمَ فيها أيضاً نوَّابُ السّلاطين في فلسطينَ وبلادِ الشَّامِ، ويجب ألّا نغفلَ في هذا السّياقِ عن الدّورِ الّذي أدّاه أمراءُ المماليك وبعض الأعيان من كبار المحسنين والتّجّار في تشجيع التّعليم والعلماء وإنشاء المؤسّسات والمشاريع الخيريَّة الثَّقافيَّة والتَّعليميَّة، كالمدارس والزَّوايا والأسبلةِ وغيرِها من المرافقِ التي تعودُ بالنّفع على المواطنين ، فقد قام السَّلاطينُ بتحسينِ الأوضاع

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المعيشيَّة لمن يعمل في التَّعليم والثَّقافةِ، خاصَّة في أكلِهم وشربِهم وصحّتِهم وأبدانِهم ولباسِهم وتعليمِهم، وأُسّستْ المدارسُ للصّغارِ على شكل كتاتيبَ في الأحياءِ والحاراتِ، وأُقيمَتِ المدارسُ للدّراسات المتقدّمة للكبار والبالغين لتُدرَّسَ فيها العلومُ الدّينيَّةُ واللُّغويَّةُ والفقهيَّةُ، ولتسهيلِ سفر النَّاسِ وضمانِ تنقُّلاتهم بُنيتِ الجسورُ والقناطرُ والخاناتُ، وأُنشئَتِ الزّوايا للمتصوّفةِ يمارسون فيها رياضتَهم الرُّوحية تقرُّباً إلى اللهِ، وبُنيتْ كذلك الجوامعُ تسهيلاً لأداءِ الفرائضِ الدّينيَّةِ .

2.1.2. التعليم وطبيعته في نابلس خلال العصر المملوكيّ:

التَّعليمُ في ولايةِ نابلس لا يختلفُ عن التَّعليمِ في أيَّةِ مدينةٍ إسلاميَّةٍ أخرى، إذ كانَ يمرُّ في مراحلَ عدَّةٍ، منها:

أ. المرحلةُ الأولى:

مرحلةُ الصّغرِ، وفيها يدخلُ الطَّالبُ مكتباً (كتّاباً)، ويتعلَّمُ فيه القرآنَ الكريمَ وشيئاً من الخطّ والإملاءِ ونحوِها ، وتعتبر هذه المرحلةُ من أهمّ المراحلِ وأخطرِها في حياة الطّفل، لمُلازمةِ ما يتعلّمُه فيها له طوالَ عمرِه، ولذلك حرصَ العلماءُ المسلمون على تنبيهِ الأهالي إلى هذه المرحلة، وذلك بحسنِ اختيارِ المعلّم في هذه المرحلةِ لمن يتّصفُ بصحّةِ العقيدةِ، إذ ينشأُ صبيانٌ كثيرون عقيدتُهم فاسدةٌ، لأنَّ فقيهَهم كانَ كذلك، فأوَّلُ ما يتعيَّنُ على الآباءِ الفحصُ عن عقيدةِ معلّمِ أبنائِهم، ومن حقّ معلّمِ الصّغارِ ألّا يعلّمَهم شيئاً قبلَ القرآنِ، وبعد ذلكَ يعلّمُهم حديثَ النّبيّ ﷺ، ولا يتكلَّمُ معهم في العقائدِ، بل يدعُهم إلى أن يتأهّلوا حقَّ التأهُّل .

ولعلَّ في هذهِ الإشارةِ ما يؤكّدُ على مبدأٍ تربويّ جديرٍ بالاهتمامِ، وهو الابتعادُ عن إرهاقِ عقولِ الطّلبةِ الصّغارِ الذين لم يكتملْ نموُّهم، ولم تنضجْ بعدُ الأمورُ المجرّدةُ والعقليّةُ، ممَّا يؤدّي إلى إرهاقِهم.

ب. المرحلةُ الثّانيةُ:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N23 العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مرحلة الشّبابِ التي يكبُّ فيها الطّلبةُ على كتب العلم، كالفقه والنّحو والصّرف والأصول والحديث، فيحفظ منها ما وسعه الجهد، ثمّ يعرض محفوظاته على شيوخ عصره، فإذا اقتنعوا بحفظه وجودته منحوه إجازة عارضة، وهي شهادة المرحلة الثّانية.

ويعدّ ما يحفظُه الطّالبُ في هذه المرحلةِ معيناً له على دخول المرحلةِ الثّالثة التي تمثّلُ مستويينِ متداخلينِ، هما: المرحلةُ الثّانويّةُ الجامعيّةُ في عُرفنا الحديثِ لمراحلِ التّعليمِ، ويتطلّبُ هذا النّوعُ من التّعليمِ أنواعاً مختلفةً من المؤسّساتِ التّعليميّةِ، كالمدارسِ والمساجدِ والزّوايا البيمارستاناتِ.

أمّا الهيئةُ التّدريسيَّةُ التي قامَتْ بالتّدريسِ في المدارسِ، فكانَتْ تضمُّ المدرّسَ، وهو أعلى عضوٍ فيها، وعليه أنْ يُحسِنَ إلقاءَ الدَّرسِ وتفهيمِه للحاضرينَ، وأنْ يتدرَّجَ في تدريسِ التّلاميذِ ويدرّبَهم، ويأخذَهم في الأهونِ فالأهونِ إلى أنْ ينتهُوا إلى درجةِ التّحقيقِ ، ويأتي بعدَهُ في المرتبةِ المُعيدُ، الذي يقومُ بتفهيمِ الطّلبةِ ونفعِهم وعملِ ما يقتضيهِ لفظُ الإعادةِ، ويليه المفيدُ، الذي يعيدُ شرحَ الدّرسِ والتّوسُّعَ فيه بحثاً زائداً لتحصلَ الفائدةُ ، ثمَّ المنتهي مِن الفقهاءِ والذي يقومُ بعمليَّةِ البحثِ والمناظرةِ لكونِه في نفسِه أعلى المحاضرين، وقد وُجدَ في نابلس عددٌ لا بأسَ بهِ منَ العلماءِ والمدرّسينَ الّذين تولَّوا التّدريسَ في نابلس، نذكرُ منهم على سبيل المثالِ: إسماعيلَ بنَ أحمدَ بنِ الحاجّ إبراهيمَ النّابلسيّ الذي تصدَّى للإفتاءِ والتّدريسِ ، وأبا بكرٍ زيدَ بنَ أبي بكرٍ، وُلِدَ (125هـ/1421م) بجراع من أعمالِ نابلس، وتصدَّى للتّدريسِ والإفتاءِ والإفادةِ .

2.2. المؤسَّساتُ التَّعليميَّةُ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ

أكثرُ ما عانَت منه نابلسُ بالنّسبة للحياةِ العلميَّةِ قلّةُ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ فيها، وبالرَّغم من ذلك فإنَّ هناك عدداً كبيراً من العلماء خرجَ منها، وقلّةُ المؤسّسات فيها لا يعني إنَّها قد خلت من هذه المؤسّساتِ، فقد وجد فيها بعضُ هذه المؤسّساتِ، مثل: المدارس، المساجد، والزّوايا التي كان لها أثرٌ في الحياةِ العلميَّةِ فيها، ومنها:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

1.2.2. المدارسُ:

مِن بينِ المدارسِ التي أُنشئتْ في نابلسَ وتعودُ إلى العصر المملوكيّ مدرسةُ العمادِ عبدِالحافظِ بنِ بدرانَ بنِ شبلٍ المقدسيّ سنةَ (698هـ/1398م)، إذْ أنشأَ مدرسةً له بنابلسَ ، وكذلك قامَ القاضي فخرُ الدّين محمّدُ بنُ فضلِ اللهِ ناظرُ الجيوشِ المنصورةِ بالدّيارِ المِصريَّةِ ببناءِ مدرستِه في نابلسَ ، فضلاً عمّا ذُكِرَ فقد أُنشِئَ هنالك مدارسُ عدَّةٌ، والتي لا يُعرَف زمنُ إنشائِها بدليلِ أنَّ الرّحّالةَ أونيا جلبي يشير في رحلتِه إلى نابلسَ، بأنَّهُ كانَ هناك سبعُ مدارسَ ابتدائيَّةٍ للأولادِ ، وقد أسهمَتْ هذه المدارسُ إلى حدّ ما يرفدُ الحركةَ العلميَّةَ في الولايةِ، إذْ خرّجَتْ عدداً منَ العلماءِ منها.

أ. المدرسةُ العماديَّةُ:

كانت تقع غربَ مقام الشّيخِ بدران الكائنِ في حارةِ الغرب شرقي جامعِ البيك، أنشأَها الشّيخُ العمادُ عبدُالحافظِ بنُ بدرانَ، واستمرَّت تؤدّي دورِها كمدرسةٍ طيلةَ العهدِ المملوكيّ والعثمانيّ حتَّى أواخرِ القرنِ الماذيّ، إذْ حُوّلتْ إلى محكمةِ نابلسَ الشَّرعيَّةِ، ثمَّ تهدَّمتْ سنةَ (1927م)، على أثر الزّلزال ، ومن الوظائفِ العلميَّة في المدارسِ وظيفةُ شيخِ المدرسةِ، وهي منَ الوظائف الهامَّةِ، فكان يُختارُ شيخُ المدرسةِ مِنَ العلماءِ ذوي السّمعةِ الحسنةِ، وكانُوا يُخاطَبونَ بعباراتِ التّفخيمِ، مثل: عمدة السّاداتِ الفخامِ الشيخ كمال الدّين بن المرحومِ الشّيخِ علاءِ الدّينِ مِن أولادِ مكّيَّة الذي تولَّى المشيخةَ بالمدرسةِ الفخريَّةِ، وكان له مِن معلومٍ في كلّ يومٍ عثمانيان، والانتفاعُ بالسّكنِ في حجرةِ المدرسةِ .

وكانتِ المدارسُ تعتمُد في مواردِها الماليَّةِ على الأوقافِ المخصّصةِ لها، وكانتِ الواراداتُ تُنفَقُ كرواتبَ للمدرّسينَ والإداريّينَ، فقد عُيّنَ الشّيخُ السّيّد أحمد الحنبليّ بوظيفةِ الكاتبِ على أوقافِ المدرسةِ العماديَّةِ، وعُيّنَ له من الوقفِ معلومٌ مقدارُه في كلّ يومٍ عثمانيّ .

ب. المدرسةُ الفخريَّةُ:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N23 العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تقعُ المدرسةُ الفخريَّةُ بمحلّةِ العقبةِ ، وهي ضمنَ الأبنيةِ المندرسةِ الآنَ، وأنشأَها القاضي الرّئيسُ فخرُ الدّينِ محمَّدُ بنُ فضلِ اللهِ ناظرُ الجيوشِ المنصورةِ في الدّيارِ المِصريَّةِ المتوفَّى سنةَ (732هـ/1337م).

2.2.2. المساجدُ:

المساجدُ منَ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ الّتي وجدَتْ في نابلسَ، وقدّمتِ الخِدماتُ التّعليميَّةُ فيها، فقد كانت بجانبِ دورِها كَدُورِ عبادةٍ مراكزَ للتَّعليمِ، يلتقي فيها العلماءُ لإلقاءِ الخطبِ والتّدريسِ، ومن أشهرِ مساجدِ نابلسَ:

أ. المسجدُ الكبيرُ:

ويقعُ في شرقي المدينةِ، ومدخلُه الرّئيسيُّ لجهةِ الشّرقِ ، وقد كان هذا المسجدُ كنيسةً كبيرةً، حوّلَها صلاحُ الدّينِ إلى جامعٍ، وقد كان يُسمَّى أثناءَ الفترةِ الفرنجيَّةِ باسمِ كنيسةِ القيامةِ ، وعلى ما يبدو سُمّيَ بهذا الاسمِ، لأنَّهُ كان يشبهُ كنيسةَ القيامةِ في القدسِ ، وهناك اعتقادٌ بأنَّ الجامعَ الكبيرَ كانَ في الأصلِ مسجداً قبلَ أنْ يُحوَّلَ إلى كنيسةٍ، على يدِ الفرنجةِ في أثناءِ سيطرتِهم على نابلسَ، لأنَّ نمطَ البناءِ ووصفَهُ يدلّلُ على أنَّه بناءٌ إسلاميٌّ ، ولأنَّ السُّلطانَ صلاحَ الدّينِ كانَ حريصاً في تعاملِهِ معَ أهلِ الذّمّةِ على الوفاءِ لهم ومعاملتِهم وفقَ أحكامِ الشّريعةِ الإسلاميَّةِ، فما كانَ ليقومَ بتحويلِ كنائسِهم إلى مساجدَ إلّا وفقَ الأحكامِ، فإنْ كانَ في الأصلِ مسجداً وحوله الفرنجةُ إلى كنيسةٍ، فقد أعادَه إلى سابقِ عهدِه، وإنْ بُنيَ بعدَ الفتحِ الإسلاميّ لنابلسَ فهو من الأبنيةِ المحدثةِ والتي وجبَ إزالتُها، ومن هنا جاءَ التّحويلُ لمسجدٍ.

ب. المسجدُ الغربيُّ (الحنابلة):

يعدُّ المسجدُ الغربيُّ من مساجدِ نابلسَ القديمةِ، وقد ذكرَه الحنبليُّ في الأنسِ الجليلِ باسمِ الجامعِ الغربيّ ، وقد دُعِيَ باسمِ الحنابلةِ منذُ القرنِ السّابعِ للهجرةِ، نسبةً إلى الحنابلةِ الذين تولّوا الإمامةَ فيهِ .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومن المساجدِ التي عُرِفَت في نابلسَ مسجدُ الشّيخِ بدران نسبةً إلى واقفةِ عمادِ بنِ الشّيخِ بدر الدّينِ بدران (698هـ/1298م)، الذي كانَ مجاوراً للمدرسةِ العماديَّةِ، وتُنسَبُ إليهِ أيضاً ، ومسجدُ التّوبةِ وتبعِ في محلَّةِ غربٍ، وهنالك مجموعةٌ من المساجدِ كانَت تقعُ في قُرى حولَ نابلسَ، ومِن أهمّ هذه القرى داما وسبسطيةُ وقاقونُ وعرابةُ وبعارةُ وقرقيبُ .

ت. مسجدُ الخضرا:

يقعُ في محلّةِ الياسمينةِ بينَ البساتين، ويُقالُ إنَّه المكانُ الذي حزنَ فيه يعقوبُ على ابنِهِ يوسفَ، وعمَّرَه السّلطانُ سيفُ الدّينِ بنُ قلاوون الصّالحيّ ت (687-689هـ/1229-1291م)، وفي صحنِه يوجدُ بركةُ ماءٍ، وله محرابٌ ومئذنةٌ مربّعةٌ، أمَّا مساحةُ القسمِ المُعدّ للصّلاة فهو 300 متراً مربّعاً . ومن خلالِ حججِ السّجلّاتِ يُلاحظُ أنَّه كانَ يُستخدَمُ مصطلحُ مقام الخضرا، وأحياناً أخرى مسجد الخضرا للدّلالةِ على المكانِ نفسِه.

ث. مسجدُ النّصرِ:

يقعُ وسطَ البلدةِ القديمةِ بمحلّةِ الحبلةِ، وكان في الأصلِ كنيسةً بيزنطيَّةً، وحُوّلَتْ إلى مسجدٍ بعدَ انتصارِ المسلمينَ على الفرنجةِ، وعُرِفَ باسمِ النّصرِ، وقد جُدّدَ في العهدِ العثمانيّ (992هـ/1584م)، وكانَ له مئذنةٌ أسطوانيَّةٌ ، ولكنّه هدم بعد زلزالٍ، سنةَ (1346هـ/1927م)، وفي سنةِ (1930م) جُدّدَ بناءَه المجلسُ الإسلاميُّ الأعلى بشكلهِ الحاليّ ، وأُوقفَ على هذا المسجدِ أيضاً عددٌ من الدّكاكينِ وحمامٌ وريعُ غراسِ زيتونٍ وبيوتٌ وفرنٌ بمحلّةِ الغربِ .

ج. مسجدُ التّينةِ:

يقعُ في محلّةِ القريون، وأوقفَ عليهِ غراساً وفرناً في محلّةِ القريون، وجار في المحلّةِ نفسِها، وريعَ فرنٌ وجزءٌ مِن حاصلِ دكّانٍ وحكر في درّ يحيى اليهوديّ بمحلّةِ القريون .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ح. **مسجدُ السّاطونِ:**

يقعُ في حيّ الياسمينةِ، وكذلكَ عُرف هذا المسجدُ من خلالِ السّجلّاتِ الشّرعيّة بجامعِ السّاطون أو مسجد السّاطور ، وأوقف على هذا المسجدِ فرنٌ وعددٌ من الدّكاكينِ والأحكارِ ودارُ الحشيشةِ في محلّةِ القريون ، وعُرفَ مِن موظّفي المسجدِ الشّيخُ شهابُ الدّين بنُ الشّيخِ محمّدٍ العونيّ النّابلسيّ في نصفِ وظيفةِ الإمامةِ بمشاركةِ الشيخِ محمّدِ بنِ شرفِ الدّينِ النّابلسيّ ، وقد وُجِد في ولايةِ نابلسَ مساجدُ أخرى تعود للفترةِ المملوكيَّةِ، وكانت تُستخدَمُ للتّعليمِ، ولعلَّ أشهرَها مسجدُ العكر، والزّين ، والّتي كانَ لها أثرُها في إثراءِ الحركةِ العلميَّةِ.

3.2.2. **الزّوايا:**

تُعتبر الزّوايا في العصرِ المملوكيّ من بينِ المؤسّساتِ التّعليميّةِ، إذْ كانتْ تتألَّفُ مِن مجموعةٍ مِن الغرفِ لتدريسِ القرآنِ وتحفيظِهِ، ولقد وُجدَ عددٌ من الزّوايا في نابلسَ، منها: زاويةُ الشّيخِ عبدِاللهِ بنِ غانمِ بنِ عليّ بنِ ابراهيمَ بنِ عساكر بنِ الحسينِ المقدسيّ (672هـ/1273م)، وكان أحَد شيوخِ المتصوّفةِ ، وزاويةُ الشّيخِ عبدِالحافظِ بنِ بدران (698هـ/1298م)، بطور عسكر ودُفِنَ فيها ، ولقد أسهمَتِ الزّوايا إلى حدّ ما في تنشيطِ الحياةِ العلميَّةِ في المدنِ والقُرى، وإنِ انحسرَ دورُها في تدريسِ القرآنِ والحديثِ والفِقهِ والتّصوُّفِ، فضلاً عنِ الخِدماتِ المعتادةِ التي تقدّمُها للفقراءِ والمساكينِ والزّوّارِ.

أ. **زاويةُ الشّيخِ غانم:**

تقعُ على جبلِ جرزيم إلى الشّمالِ الشّرقيّ من خرائبِ القلعةِ الّتي يظنُّ أنَّها بُنيَت في أيَّامِ جستنيان، ويُعتقَدُ أنَّه يضمُّ رُفاتَ أحدِ بني غانمٍ الذينَ يعودُ نسبُهم إلى غانمِ بنِ عليّ الأنصاريّ الخزرجيّ .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N23 العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ب. زاويةُ الشّيخِ بدران:

يقعُ ضريحُهُ غربي السّرايا القديمةِ، بقربِ المكانِ الّذي تنسبُ إليهِ، وهذا الشّيخُ من رجالِ القرنِ السّابعِ الهجريّ .

ت. زاويةُ مجيرُ الدّينِ:

تقعُ أسفلَ جبلِ عيبال، وتتألّفُ من غرفةٍ مربّعةِ الشّكلِ فيها ضريحٌ، وخارجَ الغرفةِ يوجدُ دومةٌ وارفةُ الظّلّ، ويُعتقدُ أنَّ هذهِ الزّاويةَ تضمُّ رفاتَ الأميرِ مجيرِ الدّينِ إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ الذي استشهدَ في نابلسَ سنةَ (658هـ/1259م)، يومَ غزاها التّتارُ .

ث. زاويةُ الشّيخِ عمادِ الدّينِ:

تقعُ بالقربِ مِن رأسِ عيبال، وهي أيضاً مقامُ عمادِ الدّينِ، مساحةُ الغرفةِ التي يقومُ فيها الضّريحُ تقربُ من خمسةٍ وعشرينَ متراً مربّعاً، والضّريحُ نفسُه كبيرٌ يبلغُ طولُهُ أربعةَ أمتارٍ، وتتّصلُ غرفةُ الضّريحِ بغرفةٍ أخرى واسعةٍ، وهي تشبهُ المسجدَ، إذْ لها محرابٌ واسعٌ وقبّةٌ عاليةٌ .

4.2.2. البيمارستاناتُ:

وهي مِن بينِ المؤسّساتِ الّتي حظيتْ باهتمامِ السّلاطينِ وأهل الخير في الدّولة المملوكيَّة ورعايتهم، ويرجعُ وجودُ البيمارستاناتِ في نابلس إلى عصرِ السّيطرةِ الفرنجيّةِ، إذْ أقامَ فرسانُ الإسبتاريّة بيمارستاناً لمعالجةِ المصابينَ بمرضِ الجُذام ، وقد استمرَّ عملُ هذا البيمارستان في أداءِ دورِهِ طيلةَ العصرِ المملوكيّ، وقد أقام محمَّدُ بنُ فضلِ اللهِ القاضي فخرُ الّدينِ المعروفُ بالفخر، كاتبُ المماليك وناظرُ الجيش ببناء بيمارستان بمدينةِ نابلس .

وممَّا يجدرُ ذكره بأنَّ البيمارستاناتِ في العصرِ المملوكيّ كانتْ مراكزَ لتدريسِ العلومِ الطّبّيَّةِ، إلى جانب ما اختصَّتْ به مِن تقديمِ الرّعايةِ الصّحّيَّةِ والمعالجةِ والاستشفاءِ، ولا يُعرَف إنْ كانتْ البيمارستاناتُ في نابلسَ قد قامتْ بالمهمَّةِ

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

التّعليميَّةِ إلى جانبِ وظيفتِها أم لا؟ على أيَّةِ حالٍ تولَّى العملَ بهذه المؤسَّساتِ مجموعةٌ من العلماءِ الّذين برعوا في حقلِ الطّبّ، منهم العمادُ النّابلسيُّ ، وأيّوبُ بنُ نعمة بنِ محمّدِ بنِ نعمة بنِ جعفرٍ النّابلسيّ الذي اشتهرَ بفقهِه وطبّهِ.

أ. بيمارستان فخر الدين القبطي (البيمارستان المملوكي):

أنشأَهُ ناظرُ الجيوشِ فخرُ الدّينِ محمّدُ بنُ الفضل الله القبطين المتوفَّى سنةَ 709هـ-1331م، من عهدِ السّلطانِ المملوكيّ النّاصرِ محمّدِ بنِ قلاوون، وبالرَّغمِ من أنَّ المصادرَ التّاريخيَّةَ قد أشارت إلى ذلكَ، إلَّا أنّها لم تذكر سنةَ بنائهِ، وأينَ كانَ يقعُ في مدينةِ نابلسَ، كما أنَّه لم تصلنا أيّاً من الوقفيّاتِ التي أُوقِفَت عليهِ.

وبالرَّغم من ذلكَ فإنَّه يرجحُ هنا أنَّه كانَ يقومُ جنوبَ البلدةِ القديمةِ، حيثُ المنطقةُ التي تُدعَى اليومَ باسمِ رأس العين، وهي المنطقةُ المشهورةُ ببساتينِها، وقربَها منبعُ رأسِ العين المتفرّع عنه نبعُ عينِ العسل .

ب. بيمارستانُ الجامعِ الكبيرِ الصّلاحيّ (المارستان):

يقعُ داخلَ البلدةِ القديمةِ مِن نابلسَ، وجوارَ غربِ الجامعِ الكبيرِ الصّلاحيّ، ويُتوصَّلُ إليه من الشّارعِ العامّ الشّماليّ الرّئيس بواسطةِ درجاتٍ قليلةٍ تؤدّي إلى طريقٍ فرعيّ صغيرٍ يقومُ على طولِ جانبِه الشّرقيّ السّاحةُ الشّماليّةُ المكشوفةُ للجامعِ الكبيرِ، في حينِ يقومُ على طولِ جانبِهِ الغربيّ مدخلُ المارستان وضريحٌ وإيوانٌ .

الخلاصة والاستنتاجات:

استعرضَ هذا البحثُ تفاصيلَ حياةِ العلمِ والمؤسّساتِ التّعليميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، وكشفَ كيفَ كانَت تلكَ الفترةُ محطّاً للتّقدُّمِ العلميّ والحضاريّ في هذهِ المدينةِ العريقةِ، وكيفَ كانت نابلسَ في هذا العصرِ مركزاً حضريّاً مزدهراً، إذِ ازدهرَتْ فيها المؤسّساتُ التّعليميَّةُ والعلميَّةُ بفضلِ الدّعمِ والاهتمامِ اللذَينِ قدّمهما سلاطينُ المماليكِ.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ورصدَ البحثُ دورَ المدارسِ والمساجدِ والزَّوايا والبيمارستاناتِ وغيرِها مِنَ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ والصّحّيَّةِ الّتي أسهمتْ في بناءِ قاعدةٍ معرفيَّةٍ وثقافيّةٍ قويَّةٍ في المدينةِ، فقد كانَتْ هذهِ المؤسّساتُ مكاناً لتبادُلِ الفكرِ والمعرفةِ، ممَّا جعلَ نابلسَ تشهدُ خلالَ تلكَ الفترةِ ازدهاراً في العلومِ الشّرعيَّةِ واللُّغويَّةِ والطّبّيَّةِ.

وأظهرَتِ المساجدُ والمدارسُ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ توجُّهاً نحوَ التّعليمِ الشّاملِ وترسيخِ القيمِ الدّينيَّةِ والأخلاقيَّةِ في الفردِ، فكانتْ هذهِ المؤسَّساتُ محطَّةً لتكريسِ مفهومِ العلمِ والتّعليمِ كأدواتٍ للرُّقيّ الرُّوحيّ والفكريّ، وتأثيرُ هذهِ المؤسَّساتِ التّعليميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ لم يكنْ مقتصراً على الفردِ فحسبُ، بل امتدَّ إلى المجتمعِ بأكملِهِ، فشجَّعَتْ على بناءِ جيلٍ مثقَّفٍ ومتعلّمٍ، ممَّا أثَّر إيجاباً على مستقبلِ المدينةِ، وأسهمَ في الحضارةِ الإسلاميَّةِ العامَّةِ.

إذاً كانتْ نابلسُ في العصرِ المملوكيّ محطَّةً للحضارةِ والعلمِ، إذْ تجلَّى الاهتمامُ الكبيرُ بتطويرِ المؤسَّساتِ التَّعليميَّةِ ودعمِ الحياةِ العلميَّةِ، وسيبقى إرثُ هذا العصرِ مصدرَ إلهامٍ للأجيالِ، التي ستسعى لاستمرارِ تطويرِ المعرفةِ والعلمِ.

توصّلَ البحثُ إلى نتائجَ هامَّةٍ، فكشفَ عن:

1. ازدهارِ حياةِ العلمِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، إذْ كانَت هناكَ تطوّراتٌ ملحوظةٌ في المؤسَّسات التّعليميَّةِ والعلميَّةِ، فكانَتِ المدارسُ والمساجدُ والزَّوايا مراكزَ لتداوُلِ المعرفةِ وتطويرِ العلومِ الدّينيَّةِ واللُّغويَّةِ.

2. تأثيرِ المؤسَّساتِ التّعليميّةِ على المجتمعِ النّابلسيّ، إذْ أسهمتْ في تشكيلِ قيمِ الفردِ وتوجيهِه نحوَ التّعليمِ والأخلاقِ الدّينيَّةِ، فكان لها دورٌ فعّالٌ في بناءِ هُويَّةِ المجتمعِ وترسيخِ القيمِ الثّقافيَّةِ.

3. كونِ المدارسِ والمؤسَّساتِ العلميَّةِ في نابلسَ مراكزَ لتبادُلِ الفكرِ والثّقافةِ، إذْ كانَ هناكَ تفاعلاتٌ وحواراتٌ بينَ العلماءِ والطُّلّابِ، ممَّا أسهمَ في إثراءِ الحياةِ الفكريَّةِ في المدينةِ.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

4. الدَّورِ البارزِ الذي لعبَهُ سلاطينُ المماليكِ في إثراءِ الحياةِ العلميَّةِ في مدينةِ نابلسَ خلالَ الفترةِ المملوكيَّةِ، إذْ شجَّعُوا على العلمِ وترسيخِ القيمِ الثّقافيَّةِ، وتبنَّوا سياساتٍ داعمةً للمؤسّساتِ التّعليميَّةِ والعلميَّةِ في المدينةِ.

التّوصياتُ والمقترحات:

1. تعزيزُ التّواصُلِ الثّقافيّ والفكريّ بينَ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ في نابلسَ، سواءٌ أكانَ ذلكَ عبرَ المؤتمراتِ العلميَّةِ أو ورشِ العملِ، لتعزيزِ تبادُلِ الأفكارِ والخبراتِ.

2. تشجيعُ الأبحاثِ العلميَّةِ التي تركّزُ على تاريخِ الحياةِ العلميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، ممَّا أسهمَ في فهمِ أعماقِ التّأثيراتِ والتّطوُّراتِ.

3. الاهتمامُ بترميمِ وصيانةِ المواقعِ التّاريخيَّةِ المتعلّقةِ بالحياةِ العلميَّةِ في نابلسَ، ممَّا أسهمَ في الحفاظِ على التُّراثِ الثّقافيّ وتاريخِ المدينةِ.

4. تعزيزُ دورِ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ في نابلسَ اليومَ، لضمانِ استمرارِ تقديمِ تعليمٍ ذي جودةٍ، وتطويرِ حياةِ العلمِ في المجتمعِ.

5. استمرارُ التّفاعُلِ الإيجابيّ بينَ الحاضرِ والماضي في نابلسَ، معَ الحفاظِ على روحِ الحياةِ العلميَّةِ الّتي كانَتْ حاضرةً بقوّةٍ خلالَ العصرِ المملوكيّ.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قائمة المراجع:

عطيّة القوصيّ، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية التاريخ الإسلامي والتطور التاريخي للدولة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008

جمال الدّين بن منظور، لسان العرب، ط3، دار الصادر، بيروت، 2010

محمّد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ط1، دار الفائس، لبنان، 2008

خالد عزّام، العصر العباسي، دار أسامة، عمان، 2006

فتحي سالم حميدي اللّهيبي، وآخرون، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي تفسير جديد، دار غيداء، لبنان، 2014

إيناس حسني البهجيّ، دولة المماليك البداية والنهاية، دار التعليم الجامعي، القاهرة، 2015

جورجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق: محمد حرب، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002

قاسم عبدة قاسم، عصر سلاطين المماليك التاريخي والسياسي والاجتماعي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2012

مصطفى هاشم عبد العزيز الحنون، الصراع بين المماليك والقوى السياسية في المشرق الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2013

تقيّ الدّين المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، ط15، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001

حمدي عبد المنعم ومحمّد حسين، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000

أحمد عودات وجميل بيضون وشحادة الناطور، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر هجري، دار الكندي، إربد، 1990

يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، دار الحياة، عمّان، 1987

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

محمّد مراد، ازدهار الحركة الفكرية في القدس في عهد المماليك، (مجلة التراث العربي، دمشق،2009)، 145

ليندا نورتروب، الحياة في القدس في عهد المماليك، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1994

فؤاد حسنين علي، فلسطين عربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973

علي منصور نصر شهاب، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري، دار الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2001

خليل عثامنة، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2006

عبد الوهاب السّبكيّ، معيد النعم ومبيد النغم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986

يوسف ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للطباعة، القاهرة، د.ت

عبد القادر بن محمّد النّعيميّ، الدارس في تاريخ المدارس، ط1، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1990

محمّد بن أحمد بن إيّاس، الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985

محمود العابديّ، الأثار الإسلامية في فلسطين والأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، 1973

محمّد السّخاويّ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت

مجير الدّين الحنبليّ العليميّ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان يونس ابو تبانة، مكتبة دنديس، عمان، 1999

صبحي طوقان، جبل النار نابلس، مطبعة الشاعر، بيروت، 1969

ختام مطاوع، "لواء نابلس في القرنيين العاشر والحادي عشر الهجريين" رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية. قسم التاريخ، 1998

عبدالغنيّ النّابلسيّ، الرحلة القدسية في الحضرة الأنسية، تح: أكرم حسن العلبي، دار المصادر، بيروت، 1990

إسماعيل باشا بن محمّد البابانيّ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنّى، بغداد، 1941

عبد الله البدريّ، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، بيروت، 1980

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/06/2024
العدد الثالث و العشرون : ص.ص 473-496 ISSN: 2958-8537 Issue: N23
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

شمس الدين محمد ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح: محمد مصطفى، المؤسسة المصريّة، القاهرة، 1962

بدر الدّين محمود العينيّ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987

عبد الرّحمن بن أحمد بن رجب الحنبليّ، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005

تقي الديّن المقريزيّ، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988